

الفصل الرابع

أهداف أعداء الإسلام

قديمًا وحديثًا

فنى

الكيِّد للسنة

أهداف أعداء الإسلام فى الكيد للسنة المطهرة

أجمعت أمة الإسلام قديماً وحديثاً على التمسك بسنة النبي ﷺ، والعض عليها بالنواجذ، وضرورة تطبيقها، والسير على هديها فى كل جوانب حياة المسلمين؛ لأنها المصدر الثانى للتشريع الإسلامى المتلازم للمصدر الأول وهو القرآن الكريم ولا يستغنى بأحدهما عن الآخر، وبهذين المصدرين معاً - القرآن الكريم والسنة النبوية - قام بناء الإسلام، وتأسست دولة الإسلام، واستمدت منهجها من القرآن الكريم والسنة النبوية معاً، ولم يمار فى هذه الحقيقة الساطعة إلا نفر ممن لا يعتد بخروجهم على إجماع الأمة من الخوارج والروافض قديماً ومن سار على دربهم حديثاً⁰

وقد بلغ من سمو السنة المطهرة؛ أنها جذبت أنظار أعداء الإسلام إليها قديماً وحديثاً، فراحوا يراقبونها وما جاءت به معترفين بشموليتها لكل أمور الحياة، وأنها مفتاح نهضة المسلمين وحضارتهم، وهى فوق كل هذا الهيكل الحديدى الذى قام عليه صرح الإسلام، والعمل بها حفظ لكيان الإسلام وتقدمه، وتركها هدم لدين الإسلام وتأخر المسلمين⁰ فها هو ذا مشرك ينطق بشمول السنة لكل أمور الحياة، معترفاً على نفسه ومن على شاكلته؛ بأنهم يحرصون على معرفة تعاليم السنة⁰

فعن سلمان⁽¹⁾؛ أنه قيل له : " قد علمكم نبيكم ﷺ كل شئ حتى الخراءة؟ قال : قال : أجل، لقد نهانا أن نستقبل القبلة

¹ () سلمان : هو سلمان الفارسى، صحابى جليل⁰ له ترجمة فى : الإصابة 2/62 رقم 3369، والاستيعاب 2/634 رقم 1014، واسبغ الغابة 2/510 رقم 2150، وتاريخ الصحابة ص 116 رقم 533، ومشاهير علماء الأمصار ص 56 رقم 274⁰

لغائط أو بول، أو أن نستنجى باليمين أو أن نستبخر بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجى برجيع أو بعظم"⁽¹⁾ 0

وانظر إلى قول السائل : "لقد علمكم نبيكم كل شيء" تجد أنها تدل على تتبع هؤلاء لأمر السنة، واعترافهم - مع أهلها - بشمولها لكل أمور الحياة"⁽²⁾ 0

ولا تخفى مكانة السنة النبوية "الحديث" فى التشريع الإسلامى وأثرها فى الفقه الإسلامى منذ عصر النبى ﷺ، والصحابة حتى عصور أئمة الاجتهاد، واستقرار المذاهب الاجتهادية، مما جعل الفقه الإسلامى ثروة تشريعية لا مثيل لها فى الثروات التشريعية لدى الأمم جميعها فى الماضى والحاضر، ومن يطلع على القرآن والسنة يجد أن للسنة الأثر الأكبر فى اتساع دائرة التشريع الإسلامى وعظمته وخلوده مما لا ينكره كل عالم بالفقه ومذاهبه 0

هذا التشريع العظيم الذى بهر أنظار علماء القانون والفقه فى جميع أنحاء العالم، هو ما حمل ويحمل أعداء الإسلام فى الماضى والحاضر على مهاجمة السنة، والتشكيك فى حجيتها، وصدق جامعها، ورواتها من أعلام الصحابة والتابعين فمن بعدهم من أئمة المسلمين الثقات الأعلام 0

وعلى هذا الهدف التقى أعداء الإسلام من زنادقة الفرس وغيرهم فى عصور الحضارة الإسلامية الزاهرة، مع أعداء الإسلام اليوم من المستشرقين ومن لف لفهم فى الحضارة الغربية الحاضرة"⁽³⁾ 0

1 () أخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب الطهارة، باب الاستطابة 2/ 154 رقم 262 0

2 () السنة النبوية مكانتها 0 عوامل بقائها 0 تدوينها لفضيلة الأستاذ الدكتور عبد المهدي عبد القادر ص 66، 67 0

3 () السنة ومكانتها فى التشريع للدكتور السباعى ص 2 0

هذا مع اعتراف المستشرقين، وعلى رأسهم صنمهم الأكبر "جولد تسهير" أننا لا نستطيع فهم الإسلام بدون القرآن والسنة، حيث لا يكفى القرآن وحده قائلاً: "إننا لا نفهم الإسلام بلا قرآن، لكن القرآن وحده بعيد عن أن يكفى لمواجهة العقلية الإسلامية التامة فى سيرها التاريخى"⁽¹⁾ فهذا المستشرق أدرك أن السنة تجعل الإسلام ديناً شاملاً كاملاً، وبالتالي فلا سبيل لهدم هذا الدين إلا بالتشكيك فى السنة، والإدعاء بأن أكثرها موضوع، وهو المنهج الذى تبناه جولد تسهير 0

ومن هنا يظهر هدف أعداء الإسلام من وراء دعوتهم الخبيثة وهى الاكتفاء بالقرآن عن الحديث، فهدفهم هو هدم نصف الدين أو إن شئت فقل: "تقويض الدين كله؛ لأنه إذا أهملت الأحاديث والسنن فسيؤدى ذلك - ولا ريب - إلى استعجام كثير من القرآن على الأمة وعدم معرفة المراد منه، وإذا أهملت الأحاديث واستعجم القرآن فقل: على الإسلام العفاء"⁽²⁾ وهذا ما يدركه أعداء الإسلام ويهدفون إليه، وفى ذلك يقول المبشر الأمريكى "جب": "الإسلام مبنى على الأحاديث أكثر مما هو مبنى على القرآن، ولكننا إذا حذفنا الأحاديث الكاذبة، لم يبق من الإسلام شئ وصار أشبه بصيرة طومسون 0 وطومسون هذا رجل أمريكى، جاء إلى لبنان فقدمت له صيرة فحاول أن ينقيها من البذر، فلما نقى منها كل بذرها لم يبق فى يده منها شئ"⁽³⁾ 0

ويقول العلامة المجرى المسلم: محمد أسد "ليوبولدفايس" فى تصوير مكانة السنة فى الإسلام: "لقد كانت السنة مفتاحاً لفهم النهضة الإسلامية منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً، فلماذا لا تكون مفتاحاً لفهم انحلال الحاضر؟ إن العمل بسنة رسول الله هو عمل على حفظ كيان الإسلام

¹ () العقيدة والشريعة فى الإسلام للمؤلف ص 41، وقارن

بالسنة المفترى عليها للمستشار البهنساوى ص 327 0

² () دفاع عن السنة للدكتور محمد أبو شهية ص 15، 16 0

³ () التبشير والاستعمار للدكتور مصطفى خالد، وعمر فروخ ص

وعلى تقدمه، وأن ترك السنة هو انحلال الإسلام 0 لقد كانت السنة هي الهيكل الحديدي الذي قام عليه صرح الإسلام، وإنك إذا أزلت هيكل بناء ما، أفيد هشك بعد أن يتقوض ذلك البناء كأنه بيت من ورق؟ ... إن التعبير الذي يتردد على مسامعنا اليوم كثيراً " لنرجع إلى القرآن الكريم، ولكن يجب ألا نجعل من أنفسنا مستعبدين للسنة " هذا التعبير يكشف بكل بساطة عن جهل بالإسلام، إن الذين يقولون هذا القول يشبهون رجلاً يريد أن يدخل قصرًا ولكنه لا يريد أن يستعمل المفتاح الأصلي الذي يستطيع به وحده أن يفتح الباب⁽¹⁾ 0

ويكشف محمد أسد السر في محاربة السنة : فيقول : " إن الهدف إسقاطها حتى يفقد المسلمون الصورة التطبيقية الحقيقية لحياة رسول الله ﷺ والمسلمون الأوائل، وبذلك يفقد الإسلام أكبر عناصر قوته⁽²⁾ 0 ويقول : ولكي يستطيع نقده الحديث المزيفون أن يبرروا قصورهم وقصور بيئتهم، فإنهم يحاولون أن يزيلوا ضرورة اتباع السنة المطهرة؛ لأنهم إذا فعلوا ذلك كان بإمكانهم حينئذ أن يتأولوا تعاليم القرآن الكريم كما يشاؤون على أوجه من التفكير السطحي أي حسب ميول كل واحد منهم وطريقة تفكيره هو، ولكن تلك المنزلة الممتازة التي للإسلام على أنه نظام خلقى وعملى، ونظام شخصى واجتماعى تنتهى بهذه الطريقة إلى التهافت والاندثار، وإن الذين غرتهم المدينة الغربية لا يجدون مخرجاً من مأزقهم إلا برفض السنة على أنها غير واجبة الإتياع على المسلمين، ذلك لأنها قائمة على أحاديث لا يوثق بها، وبذلك يصح تحريف تعاليم القرآن الكريم لكي تظهر موافقته لروح المدينة الغربية أكثر سهولة 0 إن اطراح السنة اطراح لحقيقة الإسلام⁽³⁾ 0

1 () الإسلام على مفترق الطرق ترجمة الدكتور عمر فروخ ص 87، 91 0

2 () الإسلام على مفترق الطرق ص 88 - 95، وانظر : من نفس الكتاب ص 108 (السنة النبوية تجعل المجتمع مستقراً متماسكاً) 0

3 () المصدر السابق ص 97، 98، 110 بتصرف يسير 0

فالتعفن فى السنة النبوية هدم للإسلام فى عباداته، ونظمه، وأخلاقه، وذلك هدف رئيسى من أهداف أعداء الإسلام وهم يحاربون السنة المطهرة، ويشككون فى حجيتها 0 فالإسلام هو عدوهم الحقيقى والمسلم فقط هو العدو اللدود لهم⁽¹⁾، وأعلنوا ذلك صراحة فقال "لورانس براون" : "كان قادتنا يخوفوننا بشعوب مختلفة لكننا بعد الاختبار لم نجد مبرراً لمثل تلك المخاوف، كانوا يخوفوننا بالخطر اليهودى، والخطر اليابانى الأصفر، والخطر البلشفي، لكنه تبين لنا أن اليهود هم أصدقاؤنا، والبلاشفة الشيوعيون حلفاؤنا، أما اليابانيون، فإن هناك دولاً ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتهم، لكننا وجدنا أن الخطر الحقيقى علينا موجود فى الإسلام، وفى قدرته على التوسع والإخضاع، وفى حيويته المدهشة"⁽²⁾ 0

ويبدو من تصريحات أعداء الإسلام من المستشرقين والمستعمرين أنهم يشنون الحرب على الإسلام لعوامل عديدة منها :

1- أنه العقبة القائمة فى تبشيرهم بالنصرانية وفى ذلك يقول المستر "بلس" : "إن الدين الإسلامى هو العقبة القائمة فى طريق تقدم التبشير بالنصرانية فى أفريقية، والمسلم فقط هو العدو اللدود لنا؛ لأن انتشار الإنجيل لا يجد معارضاً لا من جهل السكان، ولا من وثنيهم، ولا من مناضلة الأمم المسيحية وغير المسيحية"⁽³⁾ 0

1 () انظر : الإسلام على مفترق الطرق ص 64 استمرارية
عداوة العرب للإسلام والمسلمين 0
2 () انظر : التبشير والاستعمار للدكتور مصطفى خالد وعمر
فروح ص 148 0
3 () الغارة على العالم الإسلامى شاتليه ص 15 0

2- أنه جدائز صلبٌ يهدر أطماعهم الاستعمارية فى أمتنا الإسلامية،
ومن هنا قالوا : "إن ارتقاء الإسلام يهدد نمو مستعمراتنا بخطر
عظيم"⁽¹⁾ 0

وقال لورانس : "إن الإسلام هو الجدار الوحيد فى وجه الاستعمار
الأوروبى"⁽²⁾ ويقول "غلاستون" رئيس وزراء بريطانيا سابقاً : " ما دام هذا
القرآن موجوداً فى أيدي المسلمين، فلن تستطيع أوروبا السيطرة على
الشرق، ولا أن تكون هى نفسها فى أمان"⁽³⁾ 0

3- إن الإسلام بحضارته المجيدة يهدد حضارتهم الزائفة، وفى ذلك
يقول "أيوجين روستو" رئيس قسم التخطيط فى وزارة الخارجية
الأمريكية ومساعد وزير الخارجية الأمريكية، ومستشار الرئيس جونسون
لشئون الشرق الأوسط حتى عام 1967 : يقول : " يجب أن ندرك أن
الخلافت القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافت بين دول أو
شعوب، بل هى خلافت بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية 0
لقد كان الصراع محتدماً بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى،
وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصورة مختلفة 0 ومنذ قرن ونصف خضع
الإسلام لسيطرة الغرب، وخضع التراث الإسلامى للتراث المسيحى 0
ويتابع قائلاً : "إن الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا، إنما هى جزء مكمل
للعالم الغربى، فلسفته، وعقيدته، ونظامه، وذلك يجعلها تقف معادية
للعالم الشرقى الإسلامى، بفلسفته وعقيدته المتمثلة بالدين الإسلامى،
ولا تستطيع أمريكا إلا أن تقف هذا الوقف فى الصف المعادى للإسلام
وإلى جانب العالم الغربى والدولة الصهيونية؛ لأنها إن فعلت عكس ذلك؛
فإنها تتنكر للغتها، وفلسفتها، وثقافتها، ومؤسساتها" 0 إن رستو يحدد أن
هدف الاستعمار فى محاربة الإسلام فى أمتنا الإسلامية هو تدمير

1 () المصدر السابق ص 50 0
2 () التبشير والاستعمار ص 184 0
3 () الإسلام على مفترق الطرق ص 41 0

الحضارة الإسلامية، وأن قيام إسرائيل، هو جزء من هذا المخطط، وأن ذلك ليس إلا استمرار للحروب الصليبية⁽¹⁾ 0

ويقول مسئول آخر فى وزارة الخارجية الفرنسية عام 1952 : "ليست الشيوعية خطر على أوروبا فيما يبدو لى، إن الخطر الحقيقى الذى يهددنا تهديداً مباشراً ووعيفاً هو الخطر الإسلامى، فالمسلمون عالم مستقل كل الاستقلال عن عالمنا الغربى، فهم يملكون تراثهم الروحى الخاص بهم ويتمتعون بحضارة تاريخية ذات أصالة، فهم جديرون أن يقيموا قواعد عالم جديد، دون حاجة إلى إذابة شخصيتهم الحضارية والروحية فى الحضارة الغربية 0

فإذا تهيأت لهم أسباب الإنتاج الصناعى فى نطاقه الواسع انطلقوا فى العالم يحملون تراثهم الحضارى الثمين، وانتشروا فى الأرض يزيلون منه قواعد الحضارة الغربية ويقذفون برسالتها إلى متاحف التاريخ 0 إن العالم الإسلامى عملاق مقيد، عملاق لم يكشف نفسه حتى الآن اكتشافاً تاماً، فهو حائر، وهو قلق، وهو كاره لانحطاطه وتخلفه، فلنعط هذا العالم الإسلامى ما يشاء، ولنقوى فى نفسه الرغبة فى عدم الإنتاج الصناعى والفنى، حتى لا ينهض، فإذا عجزنا عن تحقيق هذا الهدف، بإبقاء المسلم متخلفاً، وتحرر العملاق من قيود جهله وعقدة الشعور بعجزه، فقد بوأنا بإخفاق خطير، وأصبح خطر العالم العربى، وما وراءه من الطاقات الإسلامية الضخمة خطراً داهماً ينتهى به الغرب، وتنتهى معه وظيفته الحضارية كقائد للعالم"⁽²⁾ 0 وسلك أعداء الإسلام كل مسلك من أجل تحقيق أهدافهم فى محاربة الإسلام من :

¹ () انظر : قادة الغرب يقولون للأستاذ عبد الودود يوسف ص 23، 24 0

² () جندالله ص 22، وانظر : قادة الغرب يقولون ص 36 - 38 0

- 1 - تشكيك للمسلمين في دينهم والادعاء كذباً؛ بأنه تركيب ملفق من اليهودية، والمسيحية، والوثنية العربية 0
- 2 - وتشكيكهم في كتاب ربهم ۞ كما قال المبشر تاكلى : "يجب أن نستخدم القرآن وهو أمضى سلاح في الإسلام، ضد الإسلام نفسه، حتى نقضى عليه تماماً، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديداً، وأن الجديد فيه ليس صحيحاً⁽¹⁾، ويقول المبشر "وليم جيفورد بالكران" : "متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العربى يندرج فى طريق الحضارة الغربية بعيد عن محمد وكتابه⁽²⁾ 0
- 3 - تدمير أخلاق المسلمين والتي لو رجعوا إليها لسادوا العالم شرقاً وغرباً كما قال "مرماديوك باكتول" : "إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم فى العالم الآن بنفس السرعة التي نشروها سابقاً 0 بشرط أن يرجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول؛ لأن هذا العالم الخاوى لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم"⁽³⁾ 0
- 4 - تجزئة المسلمين أينما كانوا من الأرض، والقضاء على وحدتهم بتوسيع دائرة الخلاف بينهم بإحياء عقائد وآراء الفرق الهدامة، والتركيز على الشخصيات المنافقة والشعوبية فيها حتى يحال بين الأمة وبين الوحدة التي تصبح نعمة لهذا العالم الغارق فى بحور الظلمات يقول المبشر "لورانس براون" : "إذا اتحد المسلمون فى إمبراطورية عربية، أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة 0 أما إذا بقوا متفرقين؛ فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير 0 ويكمل حديثه : "يجب أن يبقى العرب والمسلمون متفرقين، ليبقوا بلا قوة ولا تأثير"⁽⁴⁾ 0

1 () التبشير والاستعمار ص 40 0
2 () الغارة على العالم الإسلامى ص 35 0
3 () انظر قادة الغرب يقولون ص 48 0
4 () جذور البلاء ص 202، وانظر : قادة الغرب يقولون ص 51 0

والسنة النبوية المطهرة من الأسس القوية التي عليها وحدة المسلمين، وفي ذلك يقول الأستاذ (جمال البنا) : وهو يتحدث عن الأثر النفسى لإيمان الأمة بالسنة " بل لقد وصلت هذه "النفسية النمطية" من القوة درجة محت فيها الفروق بين الأجناس واللغات، فشخصية المسلم العربى هى شخصية المسلم الهندى أو السودانى أو حتى الأوروبى الذى استسلم للتيار... فقد أوجدت السنة رباطاً و "كومنولث" إسلامى أقوى من أى كومنولث آخر..."⁽¹⁾ 0

5- تشويه تاريخ الأمة الإسلامية الحالية والغابرة، بكل وسيلة من وسائل الكذب والافتراء، والتدليس بغية أن يكون هذا الجيل من أحفاد المسلمين أسيراً لثقافتهم اللادينية 0

6- خداع المسلمين بربط كل صورة من صور التقدم الحضارى بالتخلى عن الإسلام، وربط كل صورة من صور التخلف الحضارى بالاستمساك بالإسلام وبما ينادى به علماء المسلمين من عودة الأمة الإسلامية إلى كتاب ربها عز وجل وسنة نبيها ﷺ للنجاة مما هى فيه 0

كما جاء فى جريدة "التايمز" بتاريخ 14/3/1970م مقالاً غداة إقصاء سلطان عمان تقول فيها : "إن الأوضاع الاجتماعية والسياسية فى عمان كانت بالغة السوء والتخلف؛ لأنها ظلت على ما كانت عليه زمن النبى محمد ﷺ"⁽²⁾ 0

وبعد

فإذا كانت المعركة بين الإسلام وخصومة لم تنقطع منذ أكثر من خمسة عشر قرناً إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فإننا لا

¹ () السنة ودورها فى الفقه الجديد ص 20، وفى ذلك رد على قاسم أحمد، وأحمد حجازى، فى زعمهما بأن العامل الأساسى فى فرقة المسلمين واختلافهم هو تمسكهم بالمبالغ فيه بالحديث 0 انظر: إعادة تقييم الحديث ص 60، ودفع الشبهات عن الشيخ الغزالى للدكتور أحمد حجازى السقا ص 39 0

² () موقف الإسلام من المجتمع الجاهلى للدكتور جعفر السقا ص 48 0

نشك في أن النصر حليف للحق دائماً وأبداً كما قال عز وجل ﴿ تَقْذِفُ
بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾⁽¹⁾

¹ () الآية 18 من سورة الأنبياء 0